من نفسه إمبراطورها وأن يقطع الطريق على عدوة فرنسا الكبرى بريطانيا فى أملاكها التى لا تغرب عنها الشمس ... وبوصوله إلى الإسكندرية وتحركه إلى القاهرة ودخوله إياها مع جنرالاته وأركان حربه ... لم تدخل المشاكل والاضطرابات مصر وحدها ... بل دخلت أيضاً إلى بيت نفيسة المرادية الوادع ... وكانت أول المشاكل بالنسبة لها هزيمة مراد بك فى موقعة شبراخيت وفراره مع مماليكه وأعوانه أمام بطاريات بونابرت ، لينظم جيشه وخطوط دفاعه لصد الفرنسيين كما ادعى ....

وأحست نفيسة ساعة دخل مراد عليها فى بيته فى الجيزة ، أن سوء الطالع قد رجع مع عودته . وأن مأساة الأمس القريب تتجدد فى صورة أبشع ، فتذكرت هزيمة على بك الكبير على أثر خيانة أبى الذهب ومراد ، ولكنها رأت عظم الفارق بين الهزيمتين والعودتين : الأولى إلى بيتها فى درب عبد الحق بالأزبكية والثانية فى الجيزة ، وأيقنت أن عودة زوجها فى هذه المرة ليست ككل عودة ، لأنها عودة لا بد أن يعقبها استعداد

= على مصر ، ولما عاد نابليون من مصر سنة ١٧٩٩ ، قلب نظام الحكم فى فرنسا ، ونودى به قنصلا أول ثم إمبراطورا سنة ١٨٠٤ ، وساق جيوشه على أوربا فغلبها على أمرها ... إلى أن أخذ نجمه فى الأفول فى هزيمة جيشه الجرار فى حملته على روسيا — ثم انتهت حروبه بهزيمته فى واقعة واترلو سنة ١٨١٥ ، ووقوعه أسيرا فى يد الإنجليز فنفوه إلى جزيرة نائية فى وسط المحيط الأطلسى تعرف بجزيرة « سانت هيلانة » وبقى فى هذه الجزيرة القاحلة ، يعانى غصص النفى وإدبار الدهر ، إلى أن مات بها سنة ١٨٢١ — ثم أعيد جثمانه للوطن بعد ذلك بأكثر من عشر سنوات فشيعت فرنسا جثمانه بكل إجلال وإكبار ، ودفن بالأنفاليد مثوى العظماء والخالدين .